يد الهندي

للكاتب الأمريكي : لوريمر استودارد

بقلم السيد محمد العزاوي

هب الرجال إلى أعمالهم متدافعين عليها متواثبين ؛ وبعد أمد قصير كنت ترى عرباتهم وبغالهم تختفي خلف الهضاب القائمة بأقصى الأفق ، وكنت تراهم يبدون من آن لآخر ، حين تسمح لهم بذلك فروج الغاب والهضاب ، فكأنهم زوارق يغشاها موج كالظلل من حين إلى حين ... وكانت صيحاتهم المرحة تخفت رويداً رويداً كلما بعد الركب واختفى في ضباب البعد بين أدغال وأحراج ...

ومكث الصبية بالحي والنسوة ، وبقي معهم رجلان من الخوالف قد وهن العظم منهما واشتعل الرأس شيباً . وقد كان الركب بحاجة إليهما ليصحبا الصيادين في رحلتهم هذه « فأي أذى يلحق بالحي وضح الضحى ما دامت الدببة والنمر بعيدة في الأدغال؟ وعلى أية حال فسوف يأتي الركب محملا عربتيه بصيد سمين مع المساء » . وقال لهن جيم الصياد : « سوف نحمل لكن الدببة على البغال فلا تخشين بأساً ولا توجسن شراً » فتصايح الغلمان ورقصوا طرباً إذ تصور كل نصيبه في المساء بين يديه ينهشه ويقضمه في شوق ولهفة ؛ بينا النار تلفحه بصهدها ولظاها ...

وأمسكت أنثى غضوب بعلها ، وصاحت به في خوف وهلع : «ولكن الهنود الحمر..» فأضحك ذاك الجمع كله ، وصاحوا : « يا للهنود ... ! كيف ؟! إن أقدامهم لم تطأ هذه البقعة منذ عشرين عاماً ، وكانت عليهم حجراً محجوراً . لقد كسحناهم إلى مكان بعيد خلف ذلك السهل الذي ينبطح تحت أقدامكن واستراحوا إلى تلك البطاح التي تسفح رمالها الهاجرة فتصهر عظامهم وتحرق أقدامهم إذا ما ساروا أياماً يطلبون الماء فلا يكادون يشربون »

فقالت المرأة الغضوب الشاحبة : « ولكنهم مرة عادوا . إنهم لا يحفظون لنا إلاً ولا ذمة » . فصاح زوجها الذي غطت صدره لحية شهباء : « نعم لقد أتوا مرة فأحرقوا لنا كوخين . ضرر صغير ما أحدثه الكلاب » . فضغطت الزوجة على ذراع بعلها لتسكته خيفة : « صه ! » . وصمت الرجال من حولها متظاهرين بربط اللجم وإحكام السروج ولكنهم كانوا يرسلون بصرهم خفية إلى فتاة لبست سواد الحداد ؛ وقفت برهة ثم دخلت بيتها من دونهم . فقال ذو اللحية وهو يلتقط بندقيته :

— حقاً لقد أنسيتُ طفلها ؛ وما أنسانيه إلا الشيطان !

وشدوا الرحال في طراوة الصبح وغرة الضحى إلى الجبال حيث الصيد والشجر ... وبدأت الظلال المستطيلة تتقالص ما سبحت الشمس في السماء ...

وعادت الثكلى إلى بابها فوقفت جواره . ولم يحيها أحد فيقربها سلاماً ، وعادت كل امرأة إلى كوخها ، وبقي الغلمان يلعبون أمام المنازل الأخرى صاخبين ضاحكين ، يثيرون في لعبهم عثيراً وتراباً ، ما أسعدهم ! إن أمامهم يوم لهو طويلا

ولكن المرأة ذات السواد واقفة ما تزال ،

ساكنة ما تتحرك ، قابضة بيدها على الأخرى ، شاخصة لا تطرف ؛ مرسلة بصرها — خلال السهل — إلى حيث ضاع طفلها — إلى المكسيك

كان وجهها ناحلاً هزيلاً ، فملامحه حادة ناتئة قد لوحته الشمس بحرها فأكسبته سمرة قانية لم تكن له من قبل وقد كان صبوحاً ... لم يكن حيا بوجهها إلا عينيها السوداوين اللامعتين ، فقد كانتا توريان ببريق غريب

وكان كوخها بعيداً عن الأكواخ الأخر ، يقوم على سفح هضبة تواجه الأبطح القفر

إنها سمعت قول ذى اللحية الشهباء : « ضرر صغير ما أحدثه الكلاب » أنسى حينذاك طفلها ؟ وكيف ينساه وقد وقفت تذكرة لمن ينسى ؟

بالقرب من كوخها تقوم صخرة كتب عليها « ذهب ويلى ، ٦٩ » . لقد احتفرت تلك الحروف يداها فى آخر مكان لعب فيه طفلها العزيز ، وادكرت كيف تركته وانسلت ، حتى لا يبكى ويلح فى استصحابها، تركته دون أن تحتضنه أو تلثمه . يا للأسى ! وهنا ضربت ذات السواد بيديها حيطان كوخها :

— ويْ ! من لى بتلك القبلة ، وأموت !

ولكنها ذهبت إلى جارتها الشاحبة ولم تكن شاحبة إذ ذاك أو أرملة مثلها ، بل عروساً هانئة ضحكتا ما شاء لها الضحك ، وتحدثتا بما سمح الحديث. وإنها لتذكر أنهما كانتا تتحدثان عن النازلين الجدد فى الحىّ . وكان يوم عطلة فغنمه الرجال فاغتدوا إلى الغاب يقطعون منه الشجر والغصون ليبتنوا أكواخاً لهم ومنازل . وبينا هما تتحدثان فى سرور وجذل إذا بهما تسمعان ما ظنتاه نباح كلب يعدو بين الهضاب والغيران ففزعتا إلى النافذة فبصرتا بخيل كثير تسبح فى الهواء سبحاً عند منعطف الطريق . وسمعتا وقع السنابك على الصخر سريعاً مدوياً ، وعلى ظهور الخيل فرسان تلهبها بالسياط والأرجل العارية ، فتنهب الأرض فى سرعة البرق وبطش العاصفة . وهنالك صرخت المرأة الشاحبة وولت الأدبار . لقد كانوا الهنود الحمر، جاءوا ليعيثوا فساداً فى حي البيض

عم الفزع وساد الهرج ، ولكنها أوصدت من دونها الباب واستراحت إلى كوخها المتين ، وكانت تنظر من خصاص الباب فترى الأمهات يجرين على الهضاب جازعات هاربات ، وبأيديهن أطفالهن الصغار

أطفالهن ! ... وأين طفلها العزيز ؟

لقد تحولت إذ ذاك إلى صنم من صخر وفتحت الباب ...

وتجاذبها الهنود ببأس وقوة فشعثوا شعرها وضربوها حتى كادت تموت . ولكنها دافعت عن نفسها أحسن مما يدافع عشرة رجال سوياً . وماذا تعمل وقد كان هناك عشرون رجلا وهي وحيدة تكمل بين شرذمة من ذئاب جائعة ... كان الطريق مقفراً فلا شيء يدفع عنها عادية الهنود . وأمسك أحد بنحرها وضغط ، فكادت تموت خنقاً وضربها آخر على وجهها ، وسك صدرها حتى كادت تلقى حتفها . وجذبها ثالث على جواده — بعد أن أحرق كوخاً — وفر بها مسرعاً إلى قلب الفلاة . كانت يداها مغلولتين ، وعيناها غارقتين فى دموعها المرّة، ولكن لم يكن يعنيها من هذا شيء قدر ما يعنيها طفلها . « ترى الآن أين هو ؟ »

وكان الرصاص — من وراء — يئز فوق رؤوس الهنود أزاً. لاشك أن البيض أتوا ينقذون عيالهم وحماهم . وفى الحق أنهم كانوا يعدون فوق الهضاب كأن بهم مساً أو جنوناً ، وفر الجنود عائدين كيلا تكون كرّة خاسرة ، فروا بكوخها وهناك كان الغلام — حيث تركته أمه — جازعاً مذعوراً . فلما أن قاربته لوحت له بيديها المغلولتين صائحة : « يا أحمق ! يا أحمق »

وهنا ضربت ذات السواد جبينها بيديها قائلة : « واحمق ! » لم لم تمر به دون أن تلحظه ؟

ولكنها توسلت وتضرعت ، ثم تشاجرت وناضلت لتصل إليه . ولكن الهندى توقف لحظة ليخطف الغلام ثم يسير سيرته الأولى

فكرت أثناء الفرار فيما عساهم فاعلين بها وبطفلها فحاولت أن تطلق سراحه فينعم بحريته ، ولكن الهندى كان ماكراً جباراً ...

وكان البيض يجدون فى العدو وراء الزنوج ، وفى ضرب الرصاص . وكان الجواد الذى كان يركبه الهندى — ممسكا بها وبطفلها — يحمحم من شدة ما يعانى ، ويجاهد فى العدو لاهثاً حتى كاد أن يصوم عن النفس . فهو يجر أرجله السابحة في الهواء واهناً يكاد أن يبرك . ورأى الهندى ذلك ففرق بين الصبى وأمه فأسقطها حتى يكفى الجواد حملها . ولكنها قامت وعدت وراءهم غارقة فى التراب لا تكاد تعى من الأمر شيئاً. لابد أن يخطفوها هى الأخرى فدعتهم ـ وهى باكية تعدو خلفهم ـ أن يأخذوها فما سمعوا لها دعاء . وعثرت ولا مقيل من العثرة .. وصاحت ولكن لا مجيب . كان هذا كل شىء . فقصتها تنتهى هنا، تنتهى بين التصايح والفرار ، بين وقع السنابك والمفار ، تنتهي بطعم الطين فى فمها ، ونار الثكل فى حنايا الضلوع .. وألفوها على الرمال غائبة الوعى . ولما أن ثاب إليها الرشد وذهب عنها الروع ، ورعتها جيرانها الكثر ، سمت إلى كوخها الذى تقف الآن ببابه سامدة لا تنطق ولا تبين ، مقنعة رأسها لاتلتفت يميناً ولا يساراً، مرسلة بصرها خلال الرمال إلى حيث راح « غدوموا » إلى المكسيك ...

وتعاقبت السنون وهى لا تزال وحيدة فى كوخها الذى كان يجب أن يعيش به « أثناء ». إنها الآن ترى غباراً يقوم بأقصى الأفق . تراه هنا وهناك — تذروه الرياح — من بين الهضاب يقترب دائماً ويعظم أبداً ، ولكنه كان هادئاً شفاً لا يمكن أن يحمل بين ثناياه أحداً حتى الهنود !

إن الغلام الذى تعرف قد مات ، ولكن القتلة أحياء بين أهلهم ينعمون . لو كان أحدهم بيديها الآن ... لأرته كيف يكون الثأر إذن ، وكيف يكون القصاص !

وطفقت ذات السواد تصور ماهى فاعلة به إذ هو بين يديها أسير ضعيف .لترينه الموت والفزع الأكبر ولتوسعنه عذاباً ونكالاً . ومن أقدر على ذلك من ثاكل موتور ؟! ورامقت النار في المصطلى تستوثق من لهيبها ولظاها ؛ إذ زادتها كتل الخشب توهجاً ولهيباً . وألقت فيها حطاماً وحطباً ، أتت به من الجبل بشق النفس . ولكن النار لم تزدد سعيراً ، بل لم تكف لأن تشيع الدفء فيها ، فجثت أمام المصطلى ، وبصرت بالحديد يحمر قليلا قليلا . وتوهج اسم المصنع الذى صنع الموقد . وكانت الحروف كلها بارزة إلا المقطع الأخير من كلمة « مؤتمر Congress »

ولمست تلك الحروف والأرقام « S.S. 64 » يالها من حروف ! فقد ادكرت كيف تركته أمام الموقد يوماً فأعجبه وهج الحروف والأرقام فقبض عليها فى براءة وسذاجة ، فهى منقوشة على يده منذ الصغر ، وإنها لتستطيع أن تعرفه من بين الملايين بتلك الآية البينة !

ولكنه مات ، وبقى الزنوج !

ووثبت ذات السواد فقد دارت بخلدها فكرة : « لم لا تذهب إليهم تتوسمه من بينهم . فربما ألفته بين ظهرانيهم . لا عائق اليوم يمنعها . فهى بعد أن تزوى من الأماكن النزة فى السهل لا يهمها من أمرها شىء

إن الرجال فى حالهم لاهون ، والنساء فى أكواخهن عاملات . فلن يبصر بها أحد فيمنعها عن المضى إلى حيث شاءت وشاء لها الجوى !

وتأملت ذات السواد ثم قامت فانحدرت على السفح فولجت الأحراج فهى فى المرج تسعى . وكان الجو لا يزال لطيفاً طرياً ... ولا بد للصحراء من أخرى حتى تصل إلى المكسيك . إذن فسوف تجتازها بصبر وجلد . فجدت فى السير حتى أخذ المغار يخنقها ويؤذيها . ولكنها سارت على الرمل قُدُماً لا تلوى على أحد . كانت تجد فى السير حتى إذا ما تعبت نظرت خلفها إلى كوخها القائم فى أقصى المدى ، ثم إلى نافذة الكوخ المجاور حيث تجلس المرأة الشاحبة

علا التراب حتى غرقت فيه فآلمها وأسخطها ، ولكنها مازالت تسير وتوسع الخطى . ولكن انخلع كعب حذائها فعوقها عن متابعة السير وأعياها . فجلست تبكى وتنشج . وفكرت فى العود كيما تلبس حذاءها الآخر ؛ ذلك الذى تلبس أيام الأحد . وبدت لها الهضاب بعيدة فعدلت عما انتوت ، وسارت إلى المكسيك سريعاً . على أن ذلك لم يدم طويلا ، فقد خارت قواها ، ووهنت أوصالها ، فاستراحت إلى ظل صخرة ، وقد جف حلقها حتى كاد ينحطم ولا ماء بقربها يرويها . فعزمت على أن تعود وتبدأ مع الفجر مرة أخرى ، تكون فيها أشد على البلاء وأقوى ؛ أو تذهب فى الليل حين تسمح لها طراوته بأن تتقدم مسافة لا تستطيع القفول بعدها

وعانت فى الرجوع أهوالاً وشدائد . وأخيراً بلغت التل ، فبرزت لها — من كوخها — الجارة الشاحبة وحيتها ، فلم تجب ذات السواد ، بل دخلت الكوخ وأغلقت من دونها الباب ، ثم تطرحت على السرير ، وجرعت من كأس الكرى جرعات ، ونامت على نغم الذباب وقرع النافذة . وتنهدت المرأة الشاحبة وأرسلت بصرها يجوب السهل ، فبصرت بما بصرت به ذات السواد فى ميعة الضحى : بصرت بذلك الغبار الشف يسير قُدُماً متكاثفاً متدافعاً ، وأحست برعدة الخوف تسرى بفرعها لما أن رأته يسير نحو الحى ، وقالت فى نفسها : « إنه يهب داعماً ، ولكن ليس بهذا الشكل المريب » . وأدامت إليه النظر ، ولكنها لم تر إلا تراباً ؛ وازدحمت برأسها الأفكار ؛ غير أن فكرة سيطرت عليها : أن تذهب إلى زوجة العمدة فان لديها منظاراً . وسخرت منها السيدة ؛ وظنت أنها مخلوق جبان

ولم تقدر المرأة الشاحبة على أن ترفعه بيديها فقد علتها رعدة وزاد شحوبها . وتناولته امرأة العمدة — وكانت ما تزال ضاحكة نشوى — ونظرت خلاله فما لبثت أن علا وجهها فترة وغيض لونها :

— إني أرى على البعد رأساً ...

فصرخت المرأة الشاحبة :

— إنهم منا الآن على أميال . فلا يزال لدينا وقت وفير

— له ؟

— لنهرب ...

— ربما كانوا أصدقاء وادعين ...

— كلا، إنهم الزنوج...! فالبيض مايستطيعون في تلك الفلاة حياة ... لنهرب في الغاب ... ! النجدة ... ! ساعدني ... ! حذري النسوة واجمعي الأطفال ، هيا ... !

واندفعت لبيتها ، بينما كانت الأخرى واقفة تصيخ السمع الرهيف ، وتخرص ما ترى ... حقّاً لقد أوجس قلبها خيفة ... وقد صدق الفؤاد ما رأى ، إن هذه إلا غزوة أخرى

وساد المكان هرج وتصايح مكتوم ... كل ينادي طفله وذويه ، وكانت الفتيات يتنقلن من كوخ لآخر خشماً وبكيا ؛ يحملن ما عز عليهن تركه للبغاة الظالمين غنماً . وتجمع النسوة والأطفال خلف كوخ كبير يحجب عنهن العيون الظالمة العادية

وقادت أباها الفتاة الشاحبة . ثم هرعت إلى كوخ صاحبتها ونادت في صوت خافت واضح : « أي مارى ! مارى ! » ، ولكن أحداً لم يجب . فقد كانت ذات السواد تغط في نوم عميق ، وترددت جارتها الشاحبة ... ولكنها أحجمت وأسرعت نحو أخواتها اللائي عدون خلال الشعاب إلى الجبال حيث أزواجهن بصيدهم لاهون

غشي المكان صمت القبور ... التراب لا يزال يزحف عاتياً جباراً ... النساء يلمأن من بين الجبال رؤوساً كأنها رؤوس الشياطين ... وذات السواد ما تزال نائمة ، تحلم أن قد حان حين الثأر ، ونعم الأوان ... ! وأنها تحمل بين يديها رأس هندي عتيد ... ...

وداعب الهواء نافذة الكوخ بشدة وجزع . فقامت ذات السواد وبين ضلوعها حس غريب ، وتحاملت إلى النافذة ، وأطلت منها ، فلم تر شيئاً في السهول ولا في الهضاب. ولم يكن بالطريق شيء إلا شال كبير قد سقط بعرضه . وانحنت صوب الغار فبصرت بالغازعات المهاربات يجرين صامتات واجمات، وأبصرت بشعورهن تسبح في الهواء من سرعة العدو . فألقت السمع ، فهال سمعها وقع رتيب غريب

وحينذاك تبسمت: « انها مرى » ! إنهم الهنود جاؤوا يعبثون بالمحصنات والمتاع . ألا ساء ما يعملون

وجلست على طرف الوسادة مفكرة ... إن هذا ما كانت ترجو وتطلب . أفيكون دورها هذا ؟ أم لا يزال دورهم ؟

إنها تستطيع أن تقتل « واحداً »

ولكن أين سلاحها ؟ ... لقد استعار الرجال بندقيتها ...

فأين الآن فأسها ؟ ... إنها في الطابق الأول

إن الأرض لتمور موراً ، والخيل يكسح بعضها — في الحي — بعضاً كأنها قطع الليل ، وتصايح الهنود ينبجس في الطريق أمامها

هبطت الدرج سريعة ، وأخذت فأسها من مكانها بالحائط ، وكانوا قد بلغوا كوخها ، فأضاءت الحجرة قليلاً . وقفلت عاقدة العزم على أن تقتل منهم أحداً . ورأت بالباب « أحدهم » يحجب عنها الشمس بظهره العريض . فمضت على نواجذها

وأخفت فأسها ثم طفقت تراقبه دون أن تطرف

وامتدت يداه نحوها كالمخالب ، وبرقت عيناه كأنها نورية الزناد . ثم تقدم صوبها فتملكها رعب وفزع . فصرخت صرخة خافتة ثم تخطته فقفزت إلى الدرج وأسرعت الخطو . وبينا هي تصعد رمت غريمها بمقعد كان أمامها كي يعوقه ذلك عن اللحاق بها ، ثم ارتقت سلماً آخر إلى «صفة» بأعلى البناء دخلتها ، فأوصدتها ؛ فارتمت على بابها ، ثم طفقت تنتظر ، وساد السكون إلا في الخارج ، حيث تسمع صيحات بعيدة . وجثت على الأرض تخبرها بسمعها . إنها تسمع ترديد النفس في صدر كبير ... وتلفتت حولها فاذا بها ترى عيناً مبصرة تحدق فيها من شق بالأرض ، ولكنها ظلت واقفة قابضة على السلاح

ولت الباب ظهرها . ولكنها « أحست » بأن هناك شيئاً ، فاستدارت فرأت يدا — ذراعها تحت السقف — تبحث عن قفل الباب لتفتحه

ورفعت المرأة فأسها فوق رأسها ... ولمست الأنامل قفل الباب وفتحته في هدوء ...

وحينئذ هوت الفأس — بكل ما ولده الثأر من بأس وقوة — على رسغ يد الهندي فقفزت إليها اليد ... وسقط الرجل موجعاً

وساد السكون مرة أخرى ...

وبلل دم الجريح وجهها فأدفأه ...

وسمعت في الخارج تحطيم كوخ يحترق ... فقصف الرصاص من بعيد ... فصيحات تغالب البعد السحيق . وسارت إلى نافذة الصفة . فرأت منزل العمدة يحترق ... والهنود يتراجعون تاركين جواداً واحداً يرعى . « انها » تعرف صاحبه ! إنه « أحدهم » جاء قسام فكان من المدحضين . وبينا الهنود يسرعون في الفرار إذبهم يقفون على أثر صيحة علت من باب كوخها . وبرز إليهم هندي وسيم يحمل ذراعاً رسمتها يدى . فدعاهم بلغته للأخذ بثأره . فأسرعوا مهطعين إلى الداعى فدلهم على مكان المرأة «التكلى» فأرسلت عيناها الحمم ، وودت أن تقتله . وأدلت رأسها من النافذة مهددة بقبضتيها : « أحد الهنود على الأقل ! » ورمتهم بالفأس ولكنها أخطأتهم . فأطلقوا عليها الرصاص مراراً ، ولم يصبها ...

والآن قرب الرجال ، فلما أن وجدهم الجريح مسرعين إليه نكص على عقبيه ؛ وأسرع فامتطى الجواد . وجمح يريد اللحاق باخوته ... وضحكت المرأة إذ مر بكوخها . ثم جاست على الأرض أمامها قدر كبير من دم مسفوح

وعاد الرجال وما ليثوا أن تفرقوا لدى الهضاب : فتبع الهنود فريق في الأبطح وفريق للحريق ... وعلا الصياح وعمت الفوضاء في الحي والفوضى . وزاد الصياح لما أن عادت النسوة والغلمان من مكامنهم . كل ذلك وهي جالسة وحدها حتى سمعت هتافاً باسمها . لقد اجتمع الجمع بكوخها ، وقالت المرأة الشاحبة «أين ماري» فأسرعت تهبط الدرج إليهم ..

وأسرعت نحوها الشاحبة ، ولكنها صدفت عنها ، وأزاحتها من طريقها . ومسحت وجهها بكم ردائها وقالت :

— هل أدركتموهم فقتلتموهم ؟ أما قتلتم منهم أحدا ؟

فقالت صاحبتها « كلا يا ماري ! لم نقتل أحداً » وأجاب ذو اللحية «لا ضرر أصابنا هذه المرة» .. فقالت امرأة العمدة «إلا كوخي فقد أكلته النار ، ولسوف نبتني كوخاً آخر» فصاحت ذات السواد :

— أنا لا أعنيكم أنتم ، ولكني أعني أولئك المردة الهنود ، هل قتلتم منهم أحداً ؟ هل قتلتم أحداً

يا جيم ؟ وأنت يا ذا اللحية : أما قتلت أحداً ؟

فأجاب الرجال : « كلا ! » وقال آخر : « لقد كانت جيادهم أسرع من جيادنا فلم نلحق بهم » . فقالت المرأة فى زهو وكبرياء : « لقد ظفرت بواحد لم أقتله ، ولكنى فعلت به أشد مما يفعل القتل ... مهلا ! » ثم اندفعت إلى الدرج ، فتراجعت النسوة مذعورات والرجال يرمق بعضهم بعضاً

وأخيراً عادت ذات السواد ، وفى يدها شىء رمته على النضد . « إنها كف أحد الهنود ... سوف تفسد ذراعه ، فيدعونه يموت على الرمال . أرأيتم كيف عذابى وعقابى !؟ » وفزع النسوة واقترب الرجال ، ولكنهم لم يلمسوا الكف البتراء فصاحت بهم ذات السواد :

— أفكنتم تتخذون كلامى هزواً ؟ أفرأيتم كيف تجبنون وتخشون لمسها ؟ !

وأمسكت باليد — باسمة بسمة نصر وازدراء — وفتحت أصابعها ، فوقعت اليدُ على النضد ، وسقطت على الأرض ، وانتسف وجه المرأة وبدت عليها علائم التفكير ... ثم صرخت المرأة صرخة قوية واستدارت نحو الحائط ، بائسة شقية ... وحاولت المرأة الشاحبة أن تصل إليها ، ولكن زوجها أمسك بها واقترب من النضدة قليلا ، ثم أمسك بالكف فى حذر كثير ... وتردد برهة . ولكنه فعل مثل ما فعلت ذات السواد بخفة ومهارة . فتح أصابع الكف ، وهناك على الراحة قرأ تاريخها ، فى حروف بيضاء كبيرة « S. S. 64 » . ثم تذكر الشيخ كيف أتته مارى يوماً تحمل طفلها ! مضمدة يده التى كواها حديد المصطلى الحار ، من عشرين عاماً خلون . كانت اليد إذ ذاك صغيرة ، ولكنها الآن كبرت وتكتلت . وتهامس الجمع : « إنها كف ابنها » ... ودلفوا إلى الباب فى سكون وهدوء ... وأخذت الشاحبة زهرة من عروة ثيابها ووضعتها فى اليد السوداء على النضدة . ثم خرجت فى أعقاب الرجال والنسوة

لم تقلع ذات السواد عن التحديق فى الحائط ، ولكنها قالت : « دعوا اليد مكانها » فأجابها المجوز : « إنها على النضدة » ثم خرج وأوصد الباب بلطف وخفة ...

واستدارت الثكلى — وقد انطفأ الآن بريق عينيها — فأمسكت باليد ، وحلت عرى الثوب ، فوضعتها على موضع الفؤاد من الضلوع ، ثم أرسلت بصرها يعبر السهل فى أثر الركب يستقر عليه وهو يشارف المكسيك

السيد محمد العزابى

كتـــابان قيمان

سيظهران فى أوائل أغسطس

هكذا تكلم زرادشت

للفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه

اعترافات فتى العصر

للشاعر الخالد ألفريد دى موسيه

وكلاهما ترجمة الأستاذ

فليكس فارس

من أرسل ٢٠ قرشاً قبل صدور الكتابين عد مشتركا فيرسل له الكتابان إلى حيث يقيم داخل القطر أو خارجه «دون علاوة لأجرة البريد» ، ومن أرسل ٢٥ قرشاً يرسل له أيضاً كتاب « رسالة الغفران إلى الشرق العربى » تأليف المترجم — العنوان : إدارة مطبعة البصير بالاسكندرية